السهر وضياع صلاة الفجر

صبري بن سلامة شاهين

مصدر هذه المادة:



دار بلنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

ياسر: هيا يا عماد، تعال لكي نسمع ونشاهد؛ إنه لقاء رائع ومفيد في التلفاز.

سكت قليلاً، ثم قال:

هيا هيا يا عماد! إنها ثقافة عامة رائعة ومسلية.

قال عماد: أوه! دعني يا ياسر؛ فأنا لا أحب السهر فقد اعتدت أن أنام مبكرًا؛ عملاً بحديث رسول الله ﷺ: «**لا سَمَرَ بعد العشاء**».

قال ياسر: إنه حديث مفيد وجميل، وتتعلم منه الكثير في أمور حياتك، وكيفية حل مشاكلك.

قال عماد: دعني يا ياسر أصارحك. أنت تقول: إنه حديث مفيد وجميل، وتتعلم منه الكثير في أمور حياتك، وكيفية حل مشاكلك.

رد ياسر متلهفًا: نعم نعم يا عماد.

قاطعه عماد قائلاً: دعني يا ياسر أتحدث ولا تقاطعني.

قال ياسر: تفضل يا عماد، تفضل.

قال عماد: يا ياسر، كل يوم تضيع منك صلاة الفجر، وتذهب إلى المدرسة متأخرًا، ولا تحل واجباتك، وكثرت منك الشكاوى، وتجلس وسط زملائك كسولاً؛ فهذا ثمرة سهرك كل ليلة.

تلعثم ياسر في الرَّدِّ قائلاً: صح صح ما تقول يا عماد؛ ولكنـي تعودت على السهر، ولا أستطيع أن أنام مبكرًا، كما أني بالفعـل أستفيد كثيرًا من مثل هذه اللقاءات وهذه الأحاديث.

قال عماد: هب أن هذه اللقاءات مفيدة، وتتعلم منها الكثير في أمور حياتك، ففي كل أسبوع لقاء واحد، وباقي أيام الأسبوع: إما أن تشاهد فيلمًا أو مسلسلاً أو مباراة كرة أو مصارعة أو برامج لهو ولغو لا فائدة منها على الإطلاق، فيضيع منك عمرك.

طرق الباب طارق.

قال عماد وياسر: من الطارق؟

قال عبد العزيز: أنا عبد العزيز .. أأدخل؟

قال عماد وياسر: تفضل، تفضل يا عبد العزيز.

فتح الباب، ودخل عبد العزيز وهو يقول لهما:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قالا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

قال عبد العزيز: كأنكما في حديث هام ومناقشة حادة، هكذا يبدو على وجوهكما.

قال عماد: نعم يا عبد العزيز! فإن أخاك ياسرًا حريص على أن أشاهد معه التلفاز، وأستمع للبرنامج الذي سيعرض اليوم بعد عشر دقائق.

قال عبد العزيز: وماذا فيه يا عماد؟! إنه بالفعل برنامج مفيد، وأنا شخصيًا أتعلم منه.

قال عماد: وأنا لا أنكر أن مثل هذه الأحاديث واللقاءات قد لا تخلو من فائدة، وأنا شخصيًا في غنى عن هـذه الفائـدة؛ فلـو جلست مع المصحف أحفظ بعض الآيات أو أراجع بعض ما أحفظ لكان أفضل لديَّ وأحب عندي من عشـرات مـن مثـل هـذه اللقاءات، ولا تنسوا يا إخواني أن لكم بكل حرف تقرؤونه حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

قال عبد العزيز لياسر: نعم يا ياسر! هذه مسألة شخصية، فلا تلح على أخيك، ودعه ينام، فهذا أفضل له.

قال عماد لعبد العزيز: شكر الله لك يا عبـد العزيـز علـى مراعاتك لمشاعري وموقفي ... ولكن ينبغي عليك أن تنصح أخاك ياسرًا ؛ فإن الدين النصيحة – بألا يسهر طويلاً كما يفعل كل ليلة؛ فتضيع منه صلاة الفجر، ويتأخر عن المدرسة ... و ...و

قال عبد العزيز لياسر: نعم يا ياسر! صدق أخوك عماد؛ فوالله ما علمت منه إلا حب الخير لك والحرص عليك.

دخل جدهم زكريا عليهم قائلاً لهم: لماذا لم تناموا يا أولاد ... أراكم كأنكم في جدل ونقاش ساخن؟ فماذا عندكم يا أحبابي؟

قال عماد: يا جدي كل ليلة يسهر ياسر أمام التلفاز طـويلاً بحجة أن فيه فائدة وثقافات يتعلمها، وتضيع منه صلاة الفجر، ولا يعمل الواجبات المدرسية، ومع ذلك فهو حريص على أن أشاركه

في سهره.

قال الجد: هذا خطأ شنيع ومفسدة كبيرة يا ياسر؛ فيا بني إذا أدى السهر في الخير إلى تضييع صلاة الفجر، فيكون هـذا السـهر حرامًا.

تنهد الجد تنهيدة ثم جلس وهو يقول لهم:

اجلسوا ... اجلسوا يا أولاد ... لا بد مـن مراعـاة هـذه القاعدة: قاعدة المصالح والمفاسد ... فهذا السهر كما هو مشـاهد ومعلوم يؤدي في الغالب إلى مفاسد عظيمة وأعظمها مفسدة تضييع صلاة الفجر، والكسل طوال اليوم عن فعل الواجبات اليومية.

قال عماد: نعم يا جدي كما يُفَوِّتُ على نفسه خيرًا كـثيرًا؛ لأن من عقوبة السيئة السيئة بعدها؛ كما أن من ثـواب الحسـنة الحسنة بعدها.

قال الجد: نعم نعم أيها الابن المبارك؛ فعندما أرشد رسـولنا الكريم ﷺ إلى عدم السهر والسمر بعد صلاة العشاء لم يرد بـذلك إلا الخير للأمة.

سكت الجد قليلاً، ثم قال:

فقد ورد – يا أحبابي – عن الصحابي الجليل عبـد الله بـن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال: جَدَب لنا رسول الله ﷺ السمر بعد العشاء.

يعني زجرنا؛ فالجدْبُ في اللغة هو عيب الشيء وذَمُّه.

وعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا سَمَرَ إلا لثلاثة: مُصَلٍّ أو مسافر أو عروس**».

رد عماد على جده قائلاً: إذن يا جدي يتبين من هذا الحديث أن أكثر الناس اليوم مخالفون لهدي رسول الله ﷺ في هذا الشأن.

رد الجد قائلاً: نعم نعم يا ولدي، وانظر إلى عدد المصلين في صلاة الفجر، تجدهم أقل بكثير من أي صلاة أخرى ... وحذار يا أولاد أن تكونوا ممن عناهم النبي ﷺ بقوله في الحديث المتفق عليه: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم انطلق معي برجال معهم حِزَمٌ من حطبٍ على قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**».

رَدَّ عماد: ما أعظم هذا الحديث! وإن الأمر لخطير ومخيف، نسأل الله السلامة؛ لذا يجب علينا صغارًا وكبارًا النوم مبكرًا للمحافظة على صلاة الفجر.

رد ياسر وعبد العزيز: ولكن يا جدي قد نحتاج إلى السهر في بعض الأحيان.

رد الجد: إن كان ولا بد من السهر، فيجب أن يُقتصر على الضروري منه، ولا يجوز التوسع فيه بأي حال من الأحوال.

رد ياسر على جده قائلاً: فأنا سهرت بالأمس، وأدركت صلاة الفجر في المسجد مع الجماعة.

رد عماد سريعًا: هذا جيد يا ياسر، ولكن لماذا استيقظت مبكرًا؟! إنك استيقظت مبكرًا لكي تدرك الحافلة وتذهب إلى الاستراحة مع زملائك في المدرسة.

رد الجد على ياسر: هذا لا يجوز يا ولدي! تستيقظ مبكرًا من أجل الذهاب إلى الاستراحة واللعب، ولا تستيقظ لصلاة الفجر كل يوم؛ إذن اللعب أهم عندك من الصلاة، أعوذ بالله؛ إن الصلاة يا ولدي عماد الدين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، لا يا ياسر؛ ما كنت أظن أبدًا أنك تفعل ذلك.

رَدَّ ياسر على جده: أعدك يا جدي أن أحافظ على الصلاة، وأن أترك السهر قدر المستطاع.

قال الجد: هذا وعد يا ياسر، والمسلم مطالب بإنفاذ الوعد، واعلم أن المنافق هو الذي يخلف الوعد.

سكت الجد قليلاً، ثم تنهد، وقال:

ولا تنسوا يا أحبابي أن من يصلي الفجر في جماعة فهو في ذمة الله – أي في حفظه – فلا يصاب بمكروه، ويكون في سائر يومه طيب النفس نشيطًا؛ أليس كذلك يا عماد؟ قال عماد: نعم نعم يا جدي؛ فالحمد لله؛ كل يوم أصلي الفجر مع جماعة المسلمين.

رد الجَدُّ عليه: بارك الله فيك يا عماد، وأنتما يا ياسر وعبد العزيز؛ أَوَدُّ أن أرى منكما الجد والنشاط مثل عماد؛ فها هو قد أوشك على الانتهاء من حفظ كتاب الله – عز وجل – ومع ذلك فهو الأول على المدرسة كلها.

قال عماد بصوت خَفِيٍّ: الحمد لله، والشكر على توفيقه، وما توفيقي إلا بالله.